

AL-FIKR

| VOL. 32 | 2020 | MAY |

JOURNAL OF ARABIC AND ISLAMIC STUDIES

UNIVERSITY OF IBADAN

CONTENTS

CONTRIBUTORS

Application of Deoxyribonucleic Acid (DNA) in the Establishment and Negation of Paternity in Islamic Law 05

Mubarak Ademola Noibi & Muhammad Murtadho Salahudeen

Applying the Law Therapeutically: A Reflection of the *Shari'ah* and Safiyyatu Hussaini's case in Nigeria 19

Ibrahim Olatunde Uthman (Ph.D) & Abiola Muidan Lateef (Ph.D)

Health Workers' Awareness of halal Food and *Shari'ah* 33

Compliant Way of Slaughtering Animals in South West Nigeria

KAREEM Muritala Kewuyemi (AAT, MBA, ACA, PhD) & SITU Waheed Adeyemi

Imamship in Ogbomosho Central Mosque: History, Appointment and Function 51

Abdulwahab Danladi Shittu (Ph.D), SURAJU, Saheed Badmus (Ph.D)

Mr. AbdulFatai Olayinka Shittu

Sakkwato Medicinal Literature in the 19th Century 54

Prof. Aliyu Muhammad BUNZA

الأمم المستعربة وثقافة الترجمة: 72

دراسة تحليلية للروايات اليورباوية المترجمة إلى العربية

الدكتور عزالدين أديتنجي

التوليد اللفظي في كتاب "آثار أبي زيد الفازلي الأندلسي" 109

في ضوء الصورة البيانية

الدكتور حسين محمد لون

الشيخ أحمد محلي بدر الدين الأميني (١٩٨٥-١٩١٨م) 130

رائد من رواد حركة التعليم العربي والإسلامي في نيجيريا

الدكتور سعيد أكني عالمي، الدكتور حكيم سلمان

المرأة في مؤلفات الشيخ آدم عبد الله الإلوري: قضايا وآراء 155

الدكتورة حسنة فنملايو أبوبكر حامد



المرأة في مؤلفات الشيخ آدم عبد الله الإلوري: قضايا وآراء

— إعداد —

الدكتورة حسنة فمبيلايو أبوبكر حامد

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن - نيجيريا

abubakar.fh@unilorin.rdu.ng

المقدمة

خلق الله الناس وجعلهم ذكراً وأنثى، وجعل لكل منهما مسؤوليته. وما خلق المرأة لتكون أمة للرجل، بل جعلها الله شريكة حياته وشقيقته في معظم أمور دينه ودنياه، وقد أثبت ذلك رسول الله (ﷺ) في حديث صححه الشيخ الألباني حيث قال: "إنما النساء شقائق الرجال"¹. فالغرض الأساسي من هذه الورقة هو إثبات حرية المرأة التي جعل لها الإسلام لإخراجها من العبودية التي كانت عليها في الجاهلية. وأن لها بعض الحقوق كحق التعلم وحق الذهاب إلى المساجد وحق اتخاذ الوظيفة وغيرها من الحقوق.

ولقد نشر الشيخ آدم عبد الله الإلوري عدة كتب وناقش في بعضها القضايا التي تتعلق بأمور المرأة الشائعة في مجتمعنا باسم الثقافة أو الوراثة أو الجهل. لذلك نراه يحلل هذه الأمور شعراً ونثراً. وعلى سبيل المثال فقد تناول قضية حجاب المرأة وسفورها، وحق المرأة في التعلم. وتحرير المرأة وخروجها إلى المسجد أو لقضاء حوائجها اللازمة. وله في الشعر، رثاء لابنته خديجة التي توفيت في صغر سنها مما يدل على أنه يقيم العدل بين أبنائه وبناته. وستناقش هذه الورقة النقاط الآتية:

— مقدمة

— نبذة يسيرة عن حياة الإلوري

— قضايا المرأة في مؤلفات الشيخ

— مناقشة هذه القضايا

— الخاتمة

نبذة يسيرة عن حياة الشيخ الإلوري:

هو العلامة آدم بن عبد الباقي بن حبيب الله بن عبد الله الإلوري، وأمه السيدة عائشة بنت رئيس بلدة واسا. ولد سنة 1917م في بلدة واسا البربرة في جمهورية بنين (الداهومي قديماً). حيث ترعرع وترى ونشأ حتى قارب ثلاث عشرة سنة من عمره قبل عودته إلى مدينة إلورن سيرا على قدميه كالعادة آنذاك².

أخذ تعليمه الأولي من والده، إذ هو من الذين نشروا الإسلام في مدينة إلورن وما جاورها. وأتم قراءة القرآن في السابعة من عمره، ثم تلمذ لشيخو منهم: الشيخ صالح بن محمد الأول، والشيخ عمر أباجي الإلوري والشيخ آدم نماجي الكنوي الذي رثاه لما رحل إلى جوار ربّه بالقصيدة التي مطلعها:

همومي هاجها نوح الحمام وحزني عاق عن أكل الطعام

إلى أن قال:

أيا شيخي وأستاذي نماجي هناك الله في دار السلام
فقد أخرجني من كل جهل جزاك الله خيراً يا إمام³

وقد تعمق الشيخ في اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية، فقدّم نفسه للامتحان المفتوح في جامعة الأزهر بمصر. وأجري عليه الامتحان في عشر مواد فنجح فيها جميعاً⁴ ومنحه الأزهر الشريف الشهادة العلمية للتدريس عام 1946م.

وشارك في مؤتمرات ثقافية كثيرة داخل نيجيريا وخارجها. وأسس مركز التعليم العربي الإسلامي عام 1952م حيث تعلّم ألوف من أبناء المسلمين وسعدوا به حتى نجد منهم من كان شخصيات أكاديمية مخرصة أمثال: البروفيسور ديرمي أبوبكر، والبروفيسور عبد الباقي أغاكا، والبروفيسور مرتضى بدماصي، والبروفيسور أحمد شيخ عبد السلام، والبروفيسور إسحاق أولنريوجو أولويدي، والبروفيسور عيسى ألي أبوبكر، والبروفيسور بدماصي لنري يوسف، والبروفيسور حمزة إيشولا عبد الرحيم، والدكتور يوسف جمعة إلالا، البروفيسور شعيب السيوطي أولوغيلي، والدكتور كمال الدين علي الأوافوي

وغيرهم. ومنهم من يتخصص في الوعظ والإرشاد أمثال: الشيخ مشهود رمضان جبريل الأميري، والشيخ عبد الله عبد الحميد الإمام الملوي، والإمام عمران الأمتور، والشيخ عثمان أولوسن الإمام، والشيخ سليمان صادق، والشيخ عبد الله الصلاحي، والشيخ عبد الوهاب زبير الغماوي، والإمام عبد الرفيع عبد الكريم وغيرهم.⁵

قضايا المرأة في مؤلفات الشيخ آدم الإلوري

للشيخ مؤلفات كثيرة في التاريخ والدراسات الإسلامية وكذلك في اللغة العربية وآدابها. ولا يقتصر الشيخ في مؤلفاته على مسائل الرجال دون النساء وخاصة قضايا المرأة التي سكت عنها كثير من العلماء لما فيها من الجدل بين العلماء والفقهاء والدعاة والإسلاميين. كما عبر بعضهم عن آرائهم حول هذه القضايا مثل الشيخ آدم عبد الله الإلوري وسننظر في هذه القضايا كما وردت في مؤلفاته واحدة بعد أخرى.

تحرير المرأة من العبودية

كان الشيخ من الذين يدعون إلى تحرير المرأة من العبودية تحت قوام الرجال كما كان رجال نيجيريا يفعلون قبل مجيء الإسلام وحضور الحضارة الغربية، فحالتهم لانتختلف عن حالة غيرهم من الأمم الأخرى فهي مثلاً عند الهنود ليس لها حرية ولا استقلال وليس لها حق التصرف في أي أمر من الأمور في جميع مراحل حياتها إلا بإذن الرجال.⁶ وكذلك شأنها في مجتمع نيجيريا، كما أشار إليه الشيخ الإلوري في كتابه الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا حيث يعتبر المرأة ركناً كبيراً من أركان النهضة والتقدم. وأن من أصلح شأنها عبر المراحل التي تمرّ بها في الحياة، فقد أصلح نصف المجتمع، ولكن الأمر كان بالعكس في نيجيريا قبل مجيء الإسلام والحضارة الغربية. إذ كانت تعتبر خادمة لزوجها في ذلّ وانكسار وليس لها حق التصرف فيما تملك بدون إذن زوجها.

فهي في القرية تقوم بالأعمال الزراعية من عصر الزيت والتقاط الحبوب والفواكه في المزرع وجمع الحصاد وذرّسها وطحنها وعجنها وتهيتها للأكل أو للبيع أو غير ذلك من حرف يدوية وكانت تفعل ذلك لخدمة الزوج والأولاد.

ولا يختلف الأمر في المدينة إذ كانت تغزل الأقطان وتنسج الأقمشة أو تتاجر لتسلم الأرباح كلها للزوج الذي هو ربّ البيت ويتزوج رجل يبضع عشرات من النسوة كمن يكثر نراؤه⁷. والزوجة الأولى هي ربة البيت ولها حقّ سلطة على الباقيات.

ولما جاء الإسلام أعطاهما حقّها وتحسنت حالتها وأصبح الزوج هو المسؤول على لوازم المعيشة يحكم الرئاسة على الأسرة. وذهب الشيخ إلى أن بعض المسلمين ولا سيما في الشمال قد بالغوا في هذا حتى صيروا نساءهم كسالى، يقمن في البيوت وليس لهنّ عمل غير تهيئة الطعام والحمل، والوضع، والرضاعة، والحضانة. وأن من تعرف القراءة منهن ومبادئ أحكام الشريعة قليلا. ولا يخرجن من بيوتهن إلا ليلا ولا يحضرن الأسواق. وأما في الجنوب، فالنساء هن مديرات الاقتصاديات إذ يحضرن الأسواق أكثر من الرجال لكنهن يسلمن لأزواجهن وذلك قبل مجيء الغربيين.⁸ ولما جاء الغربيون سهل الأمر عليهن وبدأت المرأة تدخل المدرسة وشاركت الرجل في اتخاذ الوظيفة تحت الحكومية.

حق المرأة في التعلم:

اتفق الشيخ الإلوري مع غيره من العلماء الذين رأوا أن للمرأة حق التعلم إذ لا فرق بينها وشقيقها (الرجل) في طلب العلم. واحتج الشيخ على ذلك بعدة أدلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لأن الله تعالى أمر أمهات المؤمنين بتلاوة القرآن وتعلم العلوم في بيوتهن في قوله سبحانه: "واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة..." (سورة الأحزاب 34). واستدلّ بالحديث المشهور "طلب العلم فريضة على كل مسلم" وأضاف الشيخ إلى نص الحديث (ومسلمة) كما فعل بعض العلماء تأكيدا لوجوب طلب العلم للمسلمة أيضا، لأن كلمة (مسلم) المذكورة في الحديث تشمل المسلمين ذكورا وإناثا. كما استدللّ بشهرة السيدة عائشة أمّ المؤمنين بالعلم والفتيا حتى قال رسول الله (ﷺ) فيها "خذوا نصف دينكم من هذه الحميراء". وغير ذلك من الأحاديث النبوية. وذهب الشيخ إلى أنه لا عيب في خروج المرأة لطلب العلم، وظهر هذا مما قال عن الشيخ عبد الوهاب الشعراوي أنه قال في جواز خروج النساء إلى الصلاة والوعظ "أن نساء هذا الزمان قد عمهن الجهل حتى صار بعضهن

يقلن ليس على الصبيان صلاة إنما ذلك للعجائز وبعضهن يقلن إنما تجب الصلاة على من حجت ...⁹ كل هذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على جهلهم وقلة علمهم عن دينهم. واحتج بأن النساء كن يحضرن مجالس الوعظ أيام ابن فودي حتى أجاب عبد الله بن فودي على قول الشيخ مصطفى البرناوي الذي كان ينهى عن حضورهن في مجالس الوعظ بقوله:

أيا ابن فودي قم تنذر أولى الجهلاء لعلمهم يفقهون الدين والدنيا
وامنع زيارة نسوان الوعظ إذ خلط الرجال بنسوان كفى شيئا
فالشيخ مصطفى كان يرى أن رجال أحق باستماع إلى الوعظ من النساء بدون نظر
في أن المرأة هي المدرسة الأولى للأولاد. فأجاب الشيخ عبد الله بن فودي بقوله:

لسنا نخالط بالنسوان كيف وذا كنا نُحذر أن ذا قلت سلمنا
إن كان ذلك ولكن لا أسلم أن يتركن بالجهل هملا كان يؤذينا
إن ارتكاب أخف الضر قد حتما يكفر الجهل إن ذا كان عصيانا¹⁰
فحضورهن مجالس الوعظ بمنزلة خرجهن لطلب العلم لأنهما يؤدا إلى حصول على
اكتساب العلم.

وكذلك أشار الشيخ الإلوري إلى أن الإمام السيوطي كان يشهد مجالس الحديث التي تصدرها نساء عالمات، منهن سارة بنت تقي الدين السبكي وأم الضياء بنت عبد الرزاق وكمالية بنت محمد. وأضاف الشيخ إلى أن أم هاني بنت محمد العبدوسي تعتبر من فضليات النساء، إذ نسبت إليها قصيدة (الكريم) التي نظمت على ترتيب الحروف الهجائية، كما ينسبها بعض إلى رقية جدة ابن فودي ومطلعها¹¹:

الكريم يقبل تائباً أتاه لا يخاف بخسا كل من رجاه
بالعذب يجرى من عصي ويخرى لا ينال عزا من تبع هواه
تب لعل ترحم يا أخي واعلم أن في جهنم سجن من عصاه
وهذا يدل على عناية الإسلام بتعليم المرأة حتى صارت تنافس الرجل في الأدب
والوعظ والإرشاد.

والجدير بالذكر أنه لا يوافق وجوب الزواج المبكر في الإسلام لأن تلك حالة تسبب انقطاع تعليم المرأة غالباً.

قضية الحجاب المرأة وسفورها:

قسم الشيخ تبرج الجاهلية إلى نوعين:

فالنوع الأول ما أشار إليه سبحانه وتعالى في سورة الأحزاب 32 بقوله عز وجل: (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى...). ونقل الشيخ من بعض العلماء أن التبرج يعني:

كانت المرأة تخرج وتمشي بين يدي الرجال وكانت لها مشية تكسر وتفنخ وكانت تلق الخمار على رأسها من غير شدة فتبدى قلائدها وقرطها وعنقها وذلك تبرج الجاهلية الأولى.¹²

وبين أن نساء العرب كن على هذه الجاهلية حتى جاء الإسلام وفرض الحجاب على نساء النبي وسائر نساء المؤمنين.

والنوع الثاني من تبرج الجاهلية:

هو التبرج الذي يتشر في مجتمعنا اليوم باسم الحضارة الغربية والتقدم وهو إحياء تبرج الجاهلية الأولى. ويعتبرها الشيخ بأبشع وأشنع من النوع الأول حيث تخرج البنات شبه عاريات وعليهن رياش الطيور وأصداف الدويبات ويرقصن رقصة الجنون أمام آلاف من الناس ويكشفن رؤوسهن من غير غطاء إظهار لعقاص شعورهن وجمالهن. وحذر الشيخ المسلمين أن يجتنبوا هذا.

ولقد أنبأنا الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا النوع من التبرج في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال "صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات

مآثلات مملات رؤسهن كاسية البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا" ¹³.

أما في الحجاب، أقرّ الشيخ أن الله أوجب الحجاب على جميع النساء المسلمات لقوله تعالى: "يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما" (سورة الأحزاب 59) وقوله: "وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن..." (سورة النور 31).

إلا أنه قسم نوعية الحجاب إلى ثلاثة:

الأول: حجاب الوجه باستعمال النقاب / القناع / النصف / الخمار، وذهب إلى أن نساء أنبياء بني إسرائيل كن يلبسنه. كما هو مشهور لدى العرب قبل الإسلام. واستدل بما ورد في قصيدة النابغة عند وصفه المتجردة امرأة النعمان قائلا:

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد ¹⁴

أي أن امرأة النعمان هذه كانت تمرّ بين يدي زوجها وهو في حاشيته فسقط النقاب من وجهها فانحنت فأخذت النقاب بيد واحدة وستر وجهها بيد أخرى اتقاء رؤية وجهها أيضا، وكذلك جاء في كتب الأخبار والقصص أن النبي يوسف كان يلبسه دفاعا عن فتنة النساء بجمال وجهه.

ولما جاء الإسلام لم يأمر به ولم ينه عنه، بل أخذه من شاء وتركه من شاء.

الثاني: غض البصر وعدم التبرج بالزينة، وهو ستر جميع الجسد غير الوجه واليدين، وذلك لما ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ...) سورة النور 30-31

كما استدلل بقول الرسول (ﷺ) حين دخلت أسماء بنت أبي بكر على أختها عائشة زوجة النبي (ﷺ) وعليها ثياب رفاق غير ساتر لجميع جسدها وقال لها الرسول

(ﷺ) : "يا أسماء ... إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يحل أن يُرى منها غير الوجه واليدين" وللحديث نص آخر في سنن أبي داود "ما هذا يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه" يُرى منها غير الوجه واليدين".¹⁵ وفي الحديث الآخر رُوي أن النبي (ﷺ) صلى العيد ثم خطب ولما فرغ مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال : "يا معشر النساء تصدقن فإنكن أكثر حطب جهنم فقالت امرأة من وسط النساء سفعاء الخدين لم يا رسول الله ؟ قال "لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير ...".¹⁶

الثالث: الحجاب المطلق وذهب إلى أن الله خصه لنساء النبي (ﷺ) وهو القرار في البيت وعدم دخول الرجال إليهن وسؤالهن المتاع من وراء الحجاب، وأن هذا كلها من خصوصيات نساء النبي (ﷺ) كتحریم نكاحهن لأحد من بعد النبي (ﷺ)، لقوله تعالى: "يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إلى قوله" وقرن في بيوتكن " (سورة الأحزاب 32 - 33، 35)

خروج المرأة إلى المسجد:

لا يختلف قول الشيخ الإلوري عمّا قال الرسول (ﷺ) كما صرح في الصحيحين حيث قال: "لا تمنعوا إماء الله مساجد".¹⁷

بمعنى أنه لا عيب في ذهاب المرأة إلى المسجد إن لم تبرج تبرج الجاهلية الأولى أو الثانية. أيضا عن أم عطية قالت: أمرنا رسول الله (ﷺ) في الفطر والأضحى أن تخرج العواتق والحائض وذات الخدور، ولكن الحائض يعتزلن الصلاة ويشهد الخير ودعوة المسلمين، قلت يا رسول الله (ﷺ) إحدانا لا يكون لها جلباب قال لتلبسها أختها من جلبابها" (متفق عليه)

ويجدر بنا أن نستوضح الحق بأن الألوري لا يقتصر اهتمامه في دعوة إلى إعطاء المرأة شرفها في النثر فحسب، بل ظهر هذا في الشعر أيضا حيث نراه يَرثي ابنته خديجة التي توفيت في سنها المبكرة عندما بلغت عشرة من عمرها. وطفق الشيخ يقول:

الدهر سدّ سهمه ورماني
فأصابني في مهجني وجناني
لتوارد الأصحاب مع تريقهم
لكنما التريق لم ينفع معي
فألهم رزء والهموم سموه
تلك الرزية في خديجة ابنتي
فأصابني في أشرف الأبدان
فسرى انتعاش السم في شرياني
من ها هنا وهنا بغير توان
بل زاد منه السّم في الطغيان
والصّبر تريق على الأحران
كانت معي كالروح والريحان¹⁸

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أنه رحمه الله يكره وأد المولودة كما في عادة العرب في الجاهلية. كما يدلّ على أن الولد والبنت سواء عند الشيخ وكذلك فقد واحد منهما يؤدي إلى الحزن في القلب على السواء.

مناقشة حول القضايا:

نجد مما ذكرناه سابقا عن آراء الشيخ الإلوري أنه كان له اهتمام بشرف المرأة وعزتها، لذلك اتفق مع الذين ذهبوا إلى أن لهن حقا التعلم وأن لهن حقا في تصريف أموالهن. إلا أنه ذهب إلى أن رجالا في شمال نيجيريا صيروا نساءهم كسالى يمكنهن في البيوت ولا يفعلن شيئا وأنهن أقلّ درجة في معرفة الأمور التي تتعلق بدينهن، بل ذهب الشيخ إلى أنهن تحلّفن عن طلب العلم. والحمد لله على أن الشيخ من وسعة ذكائه جعل قيّدا في قوله حيث يقول:

... ولعل الأمر قد بدأ يتحسن بالتدرّج شيئا فشيئا،

فعسى أن يتقدم مكان المرأة في أنحاء الشمال كلها.¹⁹

واليوم قد بدأ الأمر يتحسن في الشمال إذ نجد من نساء الشمال من تتعلم وتشارك الرجال في العمل في الإدارات بل نجد منهن من كانت ترتقى منزلة مرموقة في ديار نيجيريا أمثال البروفيسورة رقية أحمد رفاعي، وزيرة التربية والتعليم، والحاجة زينب مئى وزيرة شؤون النساء، والحاجة فريدة الوزير رئيسة الهيئة القضائية لشؤون التمويل الاقتصادي (EFCC) سابقا، والسيدة فاطمة بلو مصطفى مذيعة الأخبار في تلفاز نيجيريا (NTA NETWORK NEWS)، والحاجة مريم عمر (امرأة كُورِيّة) التي

عملت في هذه الجامعة أى جامعة إلورن قبل تقاعدها عام 2022م، والدكتورة آمنة عبد الله نائبي محاضرة بقسم اللغة العربية في جامعة بايرو كنو، والدكتورة بلقيس طاهر محاضرة بنفس الجامعة، والدكتورة فاطمة محمد الثاني محاضرة بجامعة جوس، والدكتورة روضة أحمد محاضرة بجامعة نَسَرَا وغيرهن من اللائي تقدمن في التعليم حتى ارتقن منزلة كريمة في المجتمع من نساء شمال نيجيريا.

وفي قضية الحجاب والسفور، نفهم مما قرأناه عن الشيخ أنه اتفق مع غيره من العلماء على فرضية الحجاب في الإسلام بقوله:

لا يختلف اثنان أن الإسلام أمر المسلمة بالتستر والتصون
وعدم التبرج، وأمرهن بغضّ البصر وعدم إبداء زينتهن
للرجال وإدناء جلايبهن ...²⁰.

غير أنه يرى أن استعمال النقاب لا يبدأ بمحجىء الإسلام لكنه معروف لدى العرب قبل الإسلام ولم يمنع الإسلام عنه ولا يوجبه على جميع المسلمات. وهذا بمعنى أنه يجوز استعمال النقاب فمن تنقب من مسلمات فيه والنعمة ومن تركه فلا تثرِب عليها.

وذهب الشيخ ناصر الدين الألباني إلى أن استعمال النقاب ليس بواجب على المرأة المسلمة لكن وجهها يعتبر موضع الفتنة لذلك استعملته أزواجه وبناته حيث قال:

إن تتبعنا الآيات القرآنية والسنة المحمدية والآثار السلفية
في هذا الموضوع الهام قد بين لنا أن المرأة إذا خرجت من
دارها وجب عليها أن تستر جميع بدنّها وأن لا تظهر شيئاً
من زينتها حاشا وجهها وكفيها²¹.

وذهب الشيخ إلوري إلى أن الحجاب ليس بدين يتقرب به المسلم إلى الله في حد ذاته وإنما هو سد الذريعة إلى الزنا وهو دفع الوسيلة التي تؤدي إلى الفساد، والأخذ بالوسائل التي تؤدي إلى العفة وضبط النفس²².

والجدير بالذكر أن قول الشيخ بأن الحجاب ليس بدين في ذاته لا ينقص منه فرضيته لورود آيات القرآن على ذلك على صيغة الأمر بمعنى أنه واجب.

ومن الأسف أن كثيرا من النساء في وقتنا هذا لا يهتمن بأي نوع من أنواع الحجاب والثلاثة المذكورة، بل يغرقن في التقاليد الجاهلية من رقصة جنونة، ونشيد حرام، ولباس مكروه. وفقن فيها الذين سبقوهن في هذا السلوك الشنيع. وفيه قال الدكتور عثمان الثقافي:

لماذا تعلمنا وما فضل علمنا	إذا لم يفدنا كل ما نتعلم
لتمشوا إلى الأسواق كيف نساؤنا	وتمشوا إلى الحفلات كي تفهموا
تراهن يرقصن جنونا وتارة	تراهن ينشدن نشيدا يحرم
ويلبسن ثوب الخزي في كل محفل	ويطلبن أخدانا ولو لم يسلموا
ترى بعضهن في الحجاب زوانيا	وهذا سلوك في الذقة علقم
ومنهن أتن للغنى ذليلة	وأتن مسيحي أديب يعلم
وكم شابة منا تزوج غيرنا	كأن لم يكن منا عليم معظم ²³

وفي أمر ذهاب النساء إلى المسجد جعل محمد الغزالي الشروط الآتية على صحته²⁴:

- ما دام أن على المجتمع تأمين الطريق من كل شائبة، وجعل العبادة منزهة عن كل ريب.
- أن الذهاب إلى المسجد ليس ذهابا إلى معرض أزياء، أو مسابقة جمال. بل ينبغي أن يكون خطوة من خطوات لإرضاء الله ونشدان الآخرة وقمع الشيطان، ولزوم التقوى.
- وأن المساجد وضعت للعبادة الخالصة لا للقاء المريب، فلا يجوز لامرأة ذهبت إلى المسجد أن يتقدم إلى الأمام لترى الرجال أو ليراها الرجال، كما لا يجوز للرجال المشي خلفها.
- يحسن أن يكون للنساء باب خاص يلجن منه ويخرجن فيها، حتى لا يراهم أحد من الرجال.

الخاتمة:

إذا أمعنا النظر فيما درسناه في هذه الورقة وجدنا أن الشيخ الإلوري كان يهتم بشرف المرأة وعزتها لذلك كان يدعو إلى تحريرها من العبودية تحت قوام الرجال ليكون لها حق تصرف في أموالها. كما يدعو إلى أن لها حق التعلم في الإسلام ويجب عليها أن تعرف وتفهم دينها كما ينبغي. وأن للإسلام حقاً عليها مثل الحجاب وإن قسمه الشيخ إلى ثلاثة، فإنه يخالف مذهب القائلين إنه بوجوبه في الإسلام. وأنه - رحمه الله - لا يرضى بالحجاب المطلق الذي هو القرار في البيت وعدم خروج في النهار إلا في الليل إذ يعتبره من خصوصيات نساء النبي (ﷺ) كذلك لا يرضى بالتبرج. وأن للمرأة حق الذهاب إلى المساجد مادامت تخفي زينتها ولا تظهر جمالها.

الهوامش والمراجع

1. أبو داود سليمان بن أشعث، سنن أبي داود، ج 1 دار الكتاب العربي بيروت، د.ت. ص 237.
2. مشهود رمضان جبريل الأميري الكيتوي، الشيخ آدم عبد الله الإلوري نسبه وشخصيته ووصيته، الطبعة الأولى، مكتبة الله النور، 2004م، ص 15.
3. المرجع نفسه، ص 171.
4. العربية الميسرة الجديدة للمرحلة الإعدادية الجزء الثاني، محمد الأول أبوبكر وغيره، 2002 م، إبادن، ص. 107.
5. حامد محمد المختار إسلي كوتو، أضواء على المركز والمركزيين، الطبعة الأولى، مؤسسة الشيخ محمد المختار إساليكوتو الإسلامية لخدمات الكمبيوتر، 2007م، ص 176 - 259.
6. محمد الصادق عفيفي، المرأة وحقوقها في الإسلام، سلسلة دعوة الحق والأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1402هـ، ص 12.
7. آدم عبد الله الإلوري، الإسلام اليوم وغدا، الطبعة الثانية، دار النور لطباعة والنشر، لاغوس - نيجيريا، 2009م، ص 140.

8. المرجع نفسه، ص 141.
9. المرجع نفسه، ص 144.
10. المرجع نفسه، ص 145-146.
11. آدم عبد الله الألوري، نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي، الطبعة الثالثة، دار النور، لاغوس - نيجيريا، 1981م، ص 70.
12. آدم عبد الله الألوري، الإسلام وتقاليد الجاهلية، مطبعة المدني، 1976م، ص 42.
13. محمد بن فتوح الحميداني، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: علي حسين البواب، ج 3 دار ابن حزم، لبنان، 2002م، ص 227.
14. آدم عبد الله الألوري، الإسلام اليوم وغدا، المرجع السابق، ص 148.
15. أبو داود سليمان بن أشعث، المرجع السابق، ج 4 ص 106.
16. محمد بن فتوح الحميداني، المرجع السابق، ج 2، ص 224.
17. المرجع نفسه، ج 2، ص 119.
18. عثمان عبد السلام محمد الثقافي، تاريخ الأدب العربي في مدينة إلورن، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، نصر - القاهرة، 2009م، ص 50.
19. آدم عبد الله الألوري، الإسلام اليوم وغدا، المرجع السابق، ص 146.
20. المرجع نفسه، ص 147.
21. محمد ناصر الدين الألباني، جلاباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة، الطبعة الأولى، المكتبة الإسلامية، عمان - الأردن، 1413هـ، ص 37.
22. آدم عبد الله الألوري، الإسلام اليوم وغدا، المرجع السابق، ص 152.
23. عثمان عبد السلام محمد الثقافي، المرجع السابق، ص 79.
24. محمد الغزالي، قصايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، طبعة خاصة، دار الشروق، القاهرة، 1968م، ص 199.